تمهيد

لكل مجتمع قوانينه وظروفه الخاصة في المعيشة وفي التفكير... ولكل شعب ملامحه الثقافية وعاداته الخاصة التي تختلف عن الآخر، فنظام المجتمع، واختلاف طبقاته، وتغير أحواله؛ لا شك أن لذلك تأثيره على تفاوت الاستعمالات اللغوية بين هذه الطبقات؛ (فالطبقة الأرستقراطية -مثلا- تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الدنيا في المجتمع، فهي وسيلة التفاهم والتخاطب والتعبير عن ما تكنه النفس البشرية، وما يحمله الإنسان من عواطف ومشاعر تجاه الآخرين وتجاه الأشياء، فهي رأس مطالع العلوم ,فقد قيل" :مطالع العلوم ثلاثة: قلب مفكر، ولسان معبر، وبيان مصور"

1- **مفهوم اللغة**:

اللغة نشاط اجتماعي، من حيث إنها استجابة ضرورية، لحاجة الاتصال بين الناس جميعا، ولهذا السبب يتصل علم اللغة اتصالا شديدا، بالعلوم الاجتماعية، وأصبحت بعض بحوثه تدرس في علم الاجتماع، فنشأ لذلك فرع منه يسمى: "علم الاجتماع اللغوي"، يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة. فهي:" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "1. **كما تعرف بأنها** :نظام صوتي يمتلك سياقا اجتماعيا وثقافيا، له دلالاته ورموزه، وهو قابل للنمو والتطور 2. ويتضح من هذين التعريفين أن المقصود باللغة الصوت الذي يحمل رموزا تعارف جماعة من الناس على دلالاتها. وبالتالي يخرج عن ذلك لغة الإشارة.

وتعرّف أيضا بأنّها : مجموعة من الرموز المنطوقة، أو المكتوبة التي وضعها الإنسان، ووضع لكل رمز منها دلالة ومعنى معينين يحكمان اختياره لها، واستخدامها في المواقف والمناسبات الاجتماعية المختلفة .واللغة بذلك نسق رمزي، نظم لها الإنسان مجموعة القواعد اللغوية التي تحكم تركيب عباراتها وتصريفها واشتقاق مفرداتها. فللغة استعمالات متنوعة؛ فهي وسيلة تعبير اجتماعي، علمي، سياسي واقتصادي؛ مما يحتم دراسة خصائص هذه الاستعمالات المختلفة، ومعرفة أبعاد التكيف اللغوي مع مختلف الأغراض والمواقف.

خلاصة: العلاقة بين اللغة و المجتمع، كون اللغة هي العنصر الاساسي التي تعمل اما على الحفاظ على وحدة و تماسك المجتمع من خلال اداء دورها كأداة رابطة بين جيل و جيل، و الكاشف عن عادات المجتمع و مستوياته الثقافية، اما تؤدي الى انهياره جراء وجود اشكالية في التواصل اللغوي داخل المجتمع باعتباره الركيزة الاساسية في عملية التواصل و التفاعل.

2- مفهوم الثقافـــــة

الثقافة وليدة المجتمع، الثقافة ملك لكل أفراد المجتمع، وهي ذات دور توحيدي وتأليفي، الثقافة قوة تبلغ بالمجتمع مرتبة الكمال3، ويشيع في الحديث اليومي عن مفهوم الثقافة Culture Conceptقصره على مجالي الفنون والآداب فقط، وهو تعريف محدود وضيق لمفهوم الثقافة، إذ إنه يختلف تماماً عن المفهوم السائد لدى علماء الاجتماع، حيث تعني الثقافة كل ما هو موجود في المجتمع الإنساني، ويتم توارثه اجتماعياً وليس بيولوجياً4، بذلك يعتقد علماء الاجتماع أن الثقافة بالغة الأهمية لأنها تلعب دوراً أساسياً في إنتاج النظام الاجتماعي. ويشير النظام الاجتماعي إلى استقرار المجتمع على أساس الاتفاق الجماعي على القواعد والأعراف التي تسمح لنا بالتعاون والعمل كمجتمع والعيش معاً (بشكل مثالي) في سلام ووئام. بالنسبة إلى علماء الاجتماع، هناك جوانب جيدة وسيئة في النظام الاجتماعي

ويرى عالم الاجتماع الفرنسي الكلاسيكي إميل دوركايم Emile Durkheim، أن الجوانب المادية وغير المادية تعتبر للثقافة ذات قيمة من حيث إنها توحد المجتمع معاً وتوفر لنا القيم والمعتقدات والأخلاق والتواصل والممارسات التي نتشاركها شعوراً مشتركاً بالهدف والهوية الثقافية. كما كشف دوركايم من خلال دراسته أنه عندما يجتمع الناس للمشاركة في الطقوس والممارسات الاجتماعية والثقافية، فإنهم يعيدون التأكيد على الثقافة المشتركة بينهم، بذلك يقوون الروابط الاجتماعية التي تربطهم ببعضهم البعض.

3- خصائص الثقافة

- **- الثقافة هي سلوك مكتسب:** الثقافة ليست سلوكًا غريزيًا ولكنها سلوك مكتسب، وتشير الغريزية أو الفطرية إلى تلك السلوكيات التي لا يتم تعلمها من خلال التجربة والملاحظة بدلاً من ذلك، فهي موروثة بيولوجيًا

- **الثقافة مجردة:** أنها لا تمتلك وجودًا ماديًا ولكنها عبارة عن اندماج الأفكار والأفكار حول طرق الحياة التي يتقاسمها أفراد مجتمع معين بشكل جماعي، ومع ذلك فإن وجود ثقافة مجتمع معينة وظهورها ينعكس من خلال عادات أعضائه.

- **الثقافة مشتركة:** تُعدّ الثقافة ظاهرة اجتماعية مشتركة، حيث يشترك أعضاء المجتمع في نفس القيم والمعتقدات والسلوكيات. يُساعد هذا التشارك على خلق شعور بالانتماء والهوية بين أعضاء المجتمع

- **الثقافة مستمرة**: تُنقل الثقافة من جيل إلى جيل، مما يضمن استمرارها عبر الزمن. تُساعد هذه الاستمرارية على الحفاظ على هوية المجتمع وتماسكه.
- **التعلم الاجتماعي**: تُكتسب الثقافة من خلال التعلم الاجتماعي، سواء بشكل رسمي من خلال التعليم أو بشكل غير رسمي من خلال التفاعل مع العائلة والأصدقاء والمجتمع. تُعدّ عملية التعلم الاجتماعي مستمرة طوال حياة الفرد، حيث يتعلم
- **الثقافة تختلف من مجتمع إلى مجتمع:** على الرغم من استمراريتها، إلا أنّ الثقافة ليست ثابتة، بل تتغير مع مرور الوقت. قد تحدث هذه التغييرات بسبب عوامل داخلية أو خارجية، مثل التطورات التكنولوجية أو الاتصال مع ثقافات أخرى.
- **الثقافة اجتماعية:** لا تقتصر الثقافة على الفرد بل هي مجتمعية، يمكن أن يكون تكوين ثقافة معينة مستوحى من أفكار أو أفكار فرد أو أفراد، ومع ذلك يلتزم بها أعضاء مجتمع معين بشكل متبادل.

ختاما: يمكن القول إن المجتمع هو مجموعة من الأشخاص الذين يعيشون في منطقة جغرافية محددة ويشتركون في عوامل مشتركة مثل الثقافة والدين والأهداف والمصالح. يتألف المجتمع من شرائح اجتماعية متعددة تعتمد على التقسيمات الطبقية أو الدينية أو الجنسية وغيرها، ولكنها تتشارك في المصالح والطموحات المشتركة. الثقافة والمجتمع في علم الاجتماع لا يمكن فصلهما بشكل واضح، فهما متكاملان. لا يمكن وجود ثقافة بدون وجود مجتمع يتبناها، وكذلك لا يمكن وجود مجتمع بدون ثقافة تنظمه. على سبيل المثال، تعتبر اللغة المكون الأساسي للمجتمعات والموروث الثقافي الأهم، وتعد وسيلة أساسية للتواصل بين الناس في المجتمع. لذلك، أي محاولة لفصل المفهومين ستكون غير مجدية.

الهوامش

1- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص،ج1، ص: 33

2-محمد صالح الشنطي، المهارات اللغوية، ص :24.

3محمد القاسمي :**نظرية الثقافة**، ترجمة: حيدر نجف، ط،1مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ، ص:19.

4 جوردون مارشال :**موسوعة علم الاجتماع**، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون،ص:511-512